

مَا أَشْجَلُ نَبِيٍّ إِذَا خِزَابُ النَّبِيِّ لَمْ يَمَعْلَمُوا  
مَا أَشْجَلُ نَبِيٍّ إِذَا خِزَابُ النَّبِيِّ لَمْ يَمَعْلَمُوا  
مَا أَشْجَلُ نَبِيٍّ إِذَا خِزَابُ النَّبِيِّ لَمْ يَمَعْلَمُوا

# ورقة

الاحتفال باليوم العالمي  
لغة العربية



الدكتور بهاء الدين عبدالرحمن

الألوكة

[www.alukah.net](http://www.alukah.net)

## بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً، قرآنا عربيا مبينا عجباً، فصلت آياته غير ذي عوج هو للذين آمنوا هدى وشفاء، ميسرا للذكر فهل من مدكر يرجو ويخشى، والصلاة والسلام على أفصح العرب المرسل رحمة للعالمين، بلسان عربي مبين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد

ففي هذا الكون الذي لا يحيط به إلا الله ، ومن بين أناشيد التسبيح وتراتيل الذكر التي تملأ جنبات هذا الملكوت آناء الليل والنهار، تنهاى إلى سمع البشر على هذا الكوكب السابح في فلكه في مسيرة الإتيان الطوعي للسماوات والأرض، تنهاى إلى سمعهم ترتيل حرسته الملائكة في نزوله، واندحرت الشياطين أمام سبحات نوره، واندھش الجن لسماع آيه وتفصيله، فأخذ بألباب البشر، وعنا له أساطين الشعر والنثر، مقرين له بالعجز والانكسار، مستسلمين لبيانه بانبهار، ينساب في أرجاء نفوسهم جماله وجلاله فتقشعر منهم الجلود ثم تلين إلى ذكر العزيز الغفار.

فيا لجمال هذه اللغة التي اختارها الله لقرآنه، و يا لعدد ما خصها بخصائص من لدن سلطانه، فجعلها الآية الكبرى من آيات الألسنة التي جعلها دالة على عظيم شأنه.

فقد هيا الله سبحانه لهذه اللغة قوما بلغوا من التفنن ببيانها وبلاغتها والتصرف بأساليبها وتراكيبها أعلى ما يمكن أن تصل إليه القدرة البشرية، حتى إذا ظنوا أنه ليس بمقدور أحد أن يبلغ مبلغ فصحائهم بعث الله فيهم نبيا وجعل معجزته وبرهان نبوته قرآنا عربيا بليغا ، فتلا عليهم آياته، وتحداهم أن يأتوا بسورة من مثله، فلما سمعوه استيقنوا أنه لا طاقة بمثله لبشر، لذلك قالوا في البداية عنادا : إن هذا إلا سحر يؤثر إن هذا إلا قول البشر، حتى إذا زال العناد أبوا بالاعتراف بالعجز أمام الأشهاد، وأسلموا أنفسهم بإعلان الطاعة والانقياد.

وقد تعلمت هذه اللغة منذ الصغر، وتعلق بها قلبي، وازداد على طول تعهدها عشقي وحببي، وقد آتاني الله من فضله من العلم ما وقفت به على أشياء من

أسرارها ولطفها وأوصافها فلا تلوموني إن جعلتها ذلفائي، ولهجت بحبها  
صباحي ومسائي، ورددت مع صاحب الذلفاء وأنا أعنيها:

إنما الذلفاء همي \*\*\* فليدعني من يلوم

حبيب الذلفاء عندي \*\*\* منطق منها رخيم

واعذروني إن تخيلتها حوراء فاقت حوراء بشار التي قال فيها:

حوراء إن نظرت إليك \*\*\* سقتك بالعينين خمرا

وكان تحت لسانها \*\*\* هاروت ينفث فيه سحرا

ولعلمك تترنمون معي إن أنشدت فيها:

حوراء قد برزت كأنها قمر \*\*\* هام الجميع بها البدو والحضر

ألحاظها فتنة للقلب مصمية \*\*\* في كل إيماءة شرح ومختصر

ألفاظها درر في النور غارقة \*\*\* فتارة حكم وتارة عبر

وتارة طرب يشدو به نغم \*\*\* سامي البيان فلا عي ولا هذر

وتارة سلسل في الروض منسرح \*\*\* مهوى الفؤاد وفيه الشهد والثمر

نفائة السحر يسبي العقل منطقتها \*\*\* تحذي الجليس فمنها الطيب ينتشر

أسقي مرابعها في كل آونة \*\*\* ووصلها أرتجي أهوى وأنتظر

اختارها الله إظهارا لمعجزة \*\*\* عنا الجميع لها الجن والبشر

وقد كان هذا الاختيار سببا في انتشار هذه اللغة الشريفة في مشارق الأرض  
ومغربها قديما وحديثا.

كانت الطريقة الأولى في تعليم العربية لغير الناطقين بها طريقة الاحتواء في  
بيئة عربية فصيحة، حيث كان الراغبون في تعلم العربية ينزلون في أحياء



العرب الفصحاء، فيتعلمون بالاختلاط والتعامل معهم العربية، وينشأ صغارهم على تعلم العربية الفصيحة ، وقد أطلق على هؤلاء اسم الموالي، وقد نبغ كثير من أولادهم في علوم اللغة العربية، وصاروا أئمة يرجع إليهم في معاني المفردات وقواعد التراكيب، وألفوا كتباً ما زلنا حتى يومنا هذا نعتمد عليها، ومن هؤلاء النوابغ سيويه أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر مولى بني الحارث بن كعب، فهو حارثي ولاء.

وهذه الطريقة يعمل بشبهها في العصر الحاضر على أنها وسيلة معززة لتعلم اللغة مع طريقة الدراسة العلمية.

وبعد أن استوت العلوم العربية على سوقها، اتخذ تعليم العربية اتجاهين: الأول \_ وهو الغالب \_ تعليم العربية باللغة العربية، لذلك ألف العلماء كتباً لغوية ونحوية وصرفية وبلاغية بحسب مستوى الراغب في تعلم العربية، فوجدت كتب للمبتدئين وكتب للمتوسطين وكتب للمنتهين المتخصصين.

والاتجاه الثاني تعليم اللغة العربية بلغة الناطقين بغيرها، وخير مثال لهذا الاتجاه ما فعله أحمد بن محمد أبو الفضل الميداني النيسابوري صاحب مجمع الأمثال المتوفى سنة 518 هـ حيث ألف معجماً فارسياً عربياً، سماه السامي في الأسامي ، وألف كتاباً في النحو العربي باللغة الفارسية عني فيه بذكر الأدوات والتراكيب الشائعة في العربية وسماه الهادي للشادي.

وما يزال هذان الاتجاهان معمولاً بهما في مجال تعليم اللغات للناطقين بغيرها.

أشرت فيما مضى إلى أن السبب الرئيس في انتشار اللغة العربية بين الناطقين بغيرها هو الإسلام في القديم والحديث، لأنها لغة هذا الدين الحنيف، ولذلك وجد في بلدان العالم الإسلامي شرقاً وغرباً مراكز حضارية صارت منارات للعلوم والمعارف وكانت لغة العلوم كلها فيها اللغة العربية، كالمراكز التي وجدت في نيسابور وجرجان وأستراباذ وبخارى وسمرقند وغيرها.

ومن أسباب انتشار العربية بين الناطقين بغيرها سهولة تعليمها وتعلمها ، فهي لغة منطقية رياضية معقدة، تتناغم قوانينها وقواعدها وأصولها بما ركب الله في العقل البشري من قواعد منطقية معتمدة على العلة والمعلول في تفسير الظواهر، وقد جاء عمل النحويين متسقا مع هذا الاتجاه فزاد من سهولة تعامل العقل مع هذه اللغة وقواعدها، وهذا أمر يصحح ما يشاع من أن اللغة العربية يصعب تعلمها وتعليمها، والدليل على يسر اللغة العربية وسهولة تعلمها أن الناطقين بغير العربية سرعان ما يتقنون العربية ويبلغون فيها مبلغا يفوق ما يبلغه أبناءها الناطقون بها، ويكفي أن نذكر هنا أن معظم أئمة النحو كانوا من الناطقين بغيرها في نشأتهم الأولى.

هذا دليل مادي واقعي ملموس أما الدليل النقلي فإن الله تبارك وتعالى يسر القرآن للذكر، ولا يكون القرآن ميسرا للذكر إلا إذا كانت اللغة العربية ميسرة للفهم والتعلم، قال الله تبارك وتعالى: فإنما يسرناه بلسانك.

وكان من أسباب انتشار العربية قديما أنها صارت لغة العلوم الإنسانية والتجريبية والفلسفية في الوقت الذي كانت أوروبا غارقة في الظلام، لذلك حرص النابيهون من الأوربيين على السفر إلى بلاد المسلمين لأخذ العلوم عنهم، وخير من بين فضل العلوم التي كتبت باللغة العربية على الحضارة الأوربية المستشرقة الألمانية زيغريد هونكه في كتابها المشهور (شمس الله فوق الغرب، تراثنا العربي) هذه هي الترجمة الصحيحة غير المتصرف فيها لعنوان كتابها الذي ترجم بعنوان (شمس العرب تسطع على الغرب)

وقد أدركت الجامعات الأوربية العريقة أهمية اللغة العربية فخصصت لتدريسها قسما خاصا منذ نشأتها كالسوربون وأوكسفورد وكامبريدج.

وكان من آثار انتشار اللغة العربية في بلدان الناطقين بغيرها أنها أثرت في لغاتهم من جهة المفردات المعجمية ، ومن جهة اتخاذ الحروف العربية لكتابة لغاتهم فالفارسية والأوردية والكوردية والتركية العثمانية تكتب بالحروف العربية، ومعجم هذه اللغات مليء بالمفردات العربية، وأثرت العربية في

اللغات الأوروبية كذلك وقد أوردت المستشرقة الألمانية في كتابها الذي أشرنا إليه طائفة من المفردات التي دخلت اللغات الأوروبية.

وإذا ما جننا إلى عصرنا الحاضر وجدنا العربية حاضرة في كثير من البلدان الناطقة بغيرها ، وما يزال الإسلام هو العامل الأكبر في حرص الناس على تعلم العربية، وقد كانت للمملكة العربية السعودية آياد بيضاء في تعزيز انتشار اللغة العربية بين الناطقين بغيرها ، فقد بذلت حكومتها في سبيل هذا الهدف العظيم جهودا كبيرة جدا بحيث كانت محل الصدارة عالميا، وقد اتخذت هذه الجهود مناحي متعددة

وقد حملت هذه المهمة بشكل رئيس وزارة التعليم فاتجهت الجامعات إلى إنشاء معاهد لتعليم العربية للناطقين بغيرها كجامعة أم القرى التي حولت مؤخرا معهدا إلى كلية، وجامعة الإمام محمد بن سعود، والجامعة الإسلامية، واستقدمت هذه الجامعات الطلاب الناطقين بغير العربية من شتى أنحاء العالم الإسلامي على منح دراسية ليتعلموا العربية ومن ثم العلوم الشرعية ويرجعوا إلى بلادهم معلمين ودعاة، وكنت واحدا ممن شملهم هذا الفضل، فجنبت للمملكة على منحة دراسية للدراسات العليا في جامعة الإمام، ولا أنسى للمملكة هذا الفضل الكبير.

واتخذت جامعة الإمام خطوة أخرى ففتحت لها معاهد وكليات خارج المملكة في البلاد الناطقة بغير العربية وكان لها أثر كبير في انتشار العربية

وقامت وزارة التعليم أيضا بفتح مدارس سعودية لأبناء الجالية السعودية في بلدان كثيرة ، وقامت هذه المدارس والمعاهد بنشر العربية بنظام الدراسة المسائية للناطقين بغير العربية، ونذكر هنا بعض هذه المعاهد والمدارس ، فمنها أكاديمية الملك فهد في لندن وفي بون، وأكاديمية الملك عبد الله في واشنطن، والمدرسة السعودية في موسكو والمدرسة السعودية في أنقرة وفي باريس وفي جاكرتا وفي كوالالمبور وفي إسلام آباد وغيرها.

ومن هذه الجهود ما قامت به إدارة البحوث العلمية والإفتاء من إرسال الدعاة إلى البلدان الناطقة بغير العربية التي فيها جاليات مسلمة، فقد كان لهؤلاء الدعاة في المراكز الإسلامية أثر كبير في نشر العربية

كما كانت لوزارة الإعلام جهود كبيرة في نشر المطبوعات العربية خارج المملكة في البلدان الناطقة بغير العربية، ومثل ذلك ما تقوم به وزارة الحج.

وكان لرابطة العالم الإسلامي وهيئة الإعجاز العلمي ورابطة الشباب الإسلامي جهود كبيرة في نشر اللغة العربية فجزى الله الداعمين لهذا الهدف العظيم والقائمين عليه خير الجزاء

لا بد في هذه الورقة من ذكر سببين مهمين لانتشار العربية في عصرنا الحاضر، السبب الأول وسائل الاتصال الحديثة وشبكات التواصل الاجتماعي، وهي وإن كانت لا تقدم في الغالب اللغة الفصيحة لغير الناطقين بالعربية ولكنها تسهم في نشر اسم العربية، وتجب الإشادة هنا بما تقدمه غوغل من خدمة للترجمة الآلية، وهي بحاجة إلى دعم المتخصصين باللغة العربية المجيدين للغات الأجنبية.

والسبب الثاني ازدياد عدد المسلمين في الغرب فبحسب ما أخبرني الدكتور عبد الرحمن السليمان أستاذ اللغات في جامعة لوفان ببلجيكا يبلغ عدد المسلمين في أوروبا خمسين مليوناً وهؤلاء لهم مساجدهم ومراكزهم الإسلامية وفيها يتعلم أولادهم العربية في عطلة نهاية الأسبوع لمدة خمس سنوات إلى سبع سنوات.

ولا بد أيضاً هنا من ذكر اتجاه تركيا إلى تعليم اللغة العربية في جامعاتها ومعاهدها العلمية حيث توجد في جامعاتها ثلاث وعشرون كلية للإلهيات، تدرس فيها اللغة العربية بمعدل تسع ساعات أسبوعياً للسنة الأولى، وأربع ساعات في السنة الثانية، وساعتين في السنة الثالثة والرابعة، ويوجد سبع أقسام للغة العربية في كليات الآداب والعلوم في سبع جامعات تركية، وقد أخبرني الدكتور محمد نور رمضان يوسف أستاذ النحو والصرف في جامعة

مالاطيا أنهم طبعوا سلسلة أبجد لتعليم العربية للناطقين بغيرها في أربع مستويات لتكون معتمدة في كليات الإلهيات، وهذه السلسلة مدعومة بتطبيق على الهواتف الذكية للاستماع والقراءة والكتابة.

وفي ختام هذه الورقة أدعو جامعة الطائف إلى وضع خطة متدرجة لتعريب العلوم وتدريسها باللغة العربية دعماً لنشر اللغة العربية، ولنتذكر أن الذين ترجموا علوم اليونان للعربية لم يكونوا مجرد ناقلين وإنما نقدوا وطوروا وقد أفاد من نتاجهم الأوروبيون أضعاف ما أفادوا من المؤلفات اليونانية .

هذا وأدعو الله أن يجعلنا ممن يخدم لغة كتابه على الوجه الذي يرضاه والحمد لله رب العالمين